عنوان البحث: التّطوّع اللّغويّ: المفاهيم والأنماط

اسم الباحث ولقبه: د/قدور عبدلي

الرتبة العلميّة: أستاذ مساعد

مؤسسة الانتماء(البلد): جامعة – برج بوعريريج– الجزائر

البريد الإلكتروني:kaddourbbr@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الإرسال:2022/09/25

تاريخ القبول:2022/10/20

الكلمات المفتاحيّة:

التّواصل؛ الأفراد؛ الأداة؛ التّطوّع اللّغويّ؛ الأنماط

الملخص (لا يتجاوز 10 أسطر)

إنّ اللّغة تقوم بعمليّة تسهيل التّواصل بين أفراد المجتمعات البشريّة؛ لأنّها هي الوسيلة الهامّة الّتي تعمل على تحقيق هذه العمليّة بطريقةٍ أو بأخرى سواء أكان ذلك بواسطة انتشارها بينهم بطريقة مقنّنة عن طريق إنشاء المؤسّسات التّعليميّة والتّكوينيّة، أم عن طريق الجمعيّات الخاصّة بالتّطوّع اللّغويّ؟ وحينئذٍ يمكن أن نقول بأنّه قد بات واضحًا للعيان أنّ الوقت قد حان للتّحدّث عن التّطوّع اللّغويّ في هذا العصر لما ظهرت فيه من أمور مختلفة عمّا كان منتشرًا فيما سبق؛ وهذا باعتباره وسيلةً هامّةً في نشر اللّغة بين أوساط المجتمعات البشريّة. فكيف تساهم عمليّات التّطوّع اللّغويّ في نشر اللّغة بين أفراد المجتمع وفي تحقيق عمليّات التّواصل بينهم؟ ولعلّ ما سيصل إليه هذا المقال المتواضع في آخر المطاف هو إعطاء فكرة معيّنة عن مفهوم التّطوع اللّغويّ.

Abstract : (not more than 8 Lines)

Language is an important tool. Its role is to facilitate communication among members of human societies, in order to achieve this gool, there are two ways ; either spreading it through the establishments of educational institutions, or through language volunteering associations.

Actually it's time to discuss language voluntorism because of the great changes that have occured in our modern era. Since this new means is considered to be an important means to help spreading language among societies. Then how does this new means contributes to spreading language ?

Key words

thecommunication; the individuals; the Tool; the language volunteering; the styles

مقدّمة

إنّ الأصل في قيام الحياة الاجتماعيّة أن تبنى على مبدأ التّعاون بين النّاس والتّآزر فيما بينهم، وصدق من قال قديمًا: «اليد الواحدة لا تصفّق»؛ إذ كيف لها أن تقوم بهذه الحركة وهي وحيدةٌ، والأصل في القيام بهذا العمل أن تتحّد فيه اليدان حتّى يسهلَ أمره.

وإنّ التّطوّع في كلّ المجالات يشكّل لبنةً أساسيّة في حياة المجتمعات البشريّة؛ حيث أنّه لا يمكن الاستغناء عنه لما يقدّمه من خدماتٍ جمّةً في السّير الحسن لحياة الأفراد والجماعات في هذه المجتمعات.

ولعلّ ما يمكن طرحه من أسئلةٍ حول هذا الموضوع الهامّ يكون كالتّالي:

- ما هو المفهوم اللّغويّ للتّطوّع؟
- ما هو مفهوم التطوّع حسب الرّؤية الشّرعيّة والاجتماعيّة؟
- ما هي أنماطه؟
- ما معنى التّطوّع اللّغويّ لغةً واصطلاحًا؟
- على أيّ الأسس يقوم هذا العمل التّطوّعي؟
- ما هي النّتائج المرجوة من هذه العمليّة التّطوّعيّة؟

ولعلّ ما سيتطرّق إليه هذ المقال المتواضع من مناقشةٍ لكلّ عناصر هذا البحث الهامّ ممّا قد يشفي غليل المتلقّي شيئًا ما بما يمكنّه من استيفاء عناصره لما يمكن أن نصل من خلاله من المناقشة إلى ما يمكن أن يرقى به الباحث إلى أنّ التّطوّع اللّغويّ له من الأهميّة بمكانٍ في العمل على نشر اللّغة العربيّة بشكلٍ معيّنٍ بين أفراد المجتمع الجزائريّ، وفي السّعي الدّؤوب للوصول بها إلى درجة الرّقيّ والازدهار ممّا هي عليه من تخلّف– إن صحّ التّعبير– أبت بعض الظّروف الدّاخليّة والخارجيّة متكالبةً إلاّ أن يفرض عليها بطريقة أو بأخرى ممّا حال دون ترقيّتها وتنميتها بين أفراد المجتمعات العربيّة إلى الحدّ المطلوب.

أوّلا –التّطوّع: (volunteering)

1– المفهوم اللّغويّ للتّطوع:

من المؤكّد أنّ الشّخص المتطوّع هو شخصٌ يكون قد تصالح مع نفسه لخدمة غيره من النّاس بنيّةٍ حسنةٍ؛ حيث راح يستثمر قدراتها وإمكاناتِها وطاقاتِها الظّاهرة منها والباطنة في محيطه الاجتماعيّ بشكلٍ مجانيّ بما يفيد أناسًا آخرين في الحاضر والمستقبل.

وبعد هذا التّمهيد القصير نحاول أن نعرّج على بعض الأعلام في المجال المعجميّ لاستخلاص بعض المفاهيم اللّغويّة للتّطوّع؛ ونذكر من ذلك ما يلي:

أ–مفهوم التّطوّع لدى الخليل بن أحمد الفراهيدي: (ت، وف: 174) هـ.

– ممّا جاء في باب (طوع) من معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيديّ ما يقال: «تطاوع لهذا الأمر حتّى تستطيعَه». ويقال: «تطوّع»؛ أي: تكلّف استطاعته، وتطوّع لك طوعًا إذا انقاد لك.

والعرب تحذف (التّاء) من استطاع؛ فتقول: (اسطاع)، أي: اسطاع، يسطِيع(1).

– ومن أهمّ ما ذكره الخليل بن أحمد الفراهيديّ في معجم العين أنّ التّطوّع هو: «ما تبرّعتَ به ممّا لا يلزمك فريضته»(2).

ب–**مفهوم التّطوّع في مقاييس ابن فارس**: (ت، وف: 395) هـ.

يقول ابن فارس في مصنّفه هذا: «طوع: الفاء والواو والعين أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلّ على الإصحاب والانقياد».

ويقال: «طاعة، يطوعه؛ إذا انقاد له ومضى لأمره"، وأطاعه بمعنى طاع له».

ويقال: «لمن وافق غيره فقد طاوعه».

والاستطاعة مشتقّةٌ من الطّوع؛ كأنّه كانت في الأصل الاستطواع، ولما أسقطت الواو جعلت (الهاء) بدلها؛ مثل: الاستعانة والاستعاذة...

والعرب تقول: «تطاوع لهذا الأمر حتّى تستطيعَه»، ثمّ تقول: «تطوّع»؛ أي: تكلّف استطاعته."، وأمّا قولهم: «في التّبرّع بالشّيءِ قد تطوّع به؛ فهو من هذا الباب لكنّه لم يلزمه، ولكنّه انقاد للخيرِ فأحبّ أن يفعله، ولا يقال هذا إلاّ في فعل الخير والبرّ»(3).

ويقولون للمجاهدين؛ وهم الّذين يتطوّعون بالجهاد (المطّوّعة) بتشديد (الطّاء والواو)، وكسر هذا الأخير؛ وأصلها (المتطوّعة)، ثمّ أدغمت (التّاء في الطّاء) فصارت المطّوّعة(4). (*)

وفي هذا يقول المولى تبارك وتعالى:﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (79) ﴾(5).

ج-**التّطوّع في نظر الإمام جار الله الزّمخشريّ**: (ت، وف: 538) هـ.

– ممّا جاء في كتاب أساس البلاغة للإمام الزّمخشريّ في باب (طوع) قوله: «طوع»؛ أي: أقرّ طائعًا، وفعل ذلك طوعًا وطواعيّةً؛ فهو لي طائعٌ وطيّعٌ، وهو يطوع لي، وطاوعتّه على كذا، وأطاع الله طاعةً؛ فهو طيّعٌ ومِطواعٌ ومِطواعةٌ.

– وقد قال أحد الشّعراء، [من المتقارب]:

إذا سدتُه سدّت مطواعة		ومهما وكّلتُ له كفاه. (6) (**)

وهو من ناسٍ مطاوعٌ، وهو متطوّعٌ، وبذلك فهو متبرّعٌ، وهو من المطوّعة؛ أي: من الّذين يتطوّعون بالجهاد وفيه استطاعةٌ ذلك، ويقال: «تطاوع لهذا الأمر»، وتطوّع له؛ أي: تكلّف استطاعته حتّى يستطيعَه.

ومن المجاز، يقال: «أنا طوعُ يدك»، وأيضًا: «فرسٌ طيّع العنان».

وعن هذا الأخير يقول أبن مقبل، [من البسيط]:

عانقتها فانثنت طوع العنان كما		حالت بشاربها صهباءُ خرطوم(***)

(7)ومرنوا على هذه اللّغة حتّى لا تطوّع ألسنتُهم بغيرها.

ويقال: «رجلٌ طيّع اللّسان»؛ أي: رجلٌ فصيح اللّسان، ويقال: «طاع له المراد»؛ أي: أتاه طائعًا سهلاً، «وطوّعت له نفسه»؛ أي: سهّلته له. (****)

كما يقال: «وطاع بها الكلأ، وأطاع»؛ أي: تتبّع وأمكن رعيه حيث شاءت.

وتقول العرب: «اللّهمّ لا تطيّعنّ حاسدًا»؛ أي: لا تفعل بي ما يحبّ.

وقال السّويد، [من الرّمل]:

ربّ من انضجت غيضًا صدره		قد تمنّى لي موتًا لم يطعِ (*****)

أي: لم يحبّ، ولم يفعل محبوبه؛ ومنه قوله تبارك وتعالى:﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ (18) ﴾، [غافر: 18].

د–**التّطوّع في نظر ابن منظور**: (ت، وف: 711) هـ.

تطوّع للشّيء؛ أي: حاوله، وطوّعت له نفسه، قال الأخفش: «مثل طوّقت»، ومعناه: رخّصت وسهّلت. وحكى الأزهريّ عن الفرّاء ما معناه فتابعت نفسه. وقال المبرّد: «فطوّعت له نفسه»؛ أي: فعلت من الطّوع، وروي عن مجاهد: «أنّها أعانته على ذلك وأجابته إليه»، وقال: «لا أدري أصله إلاّ من الطّواعيّة؛ والأشبه عندي أن يكون معنى طوّعت: سمحت وسهّلت له»(9).

هـ– مفهوم التّطوّع في نظر الفيروز آبادي: (ت، وف: 817) هـ.

لم يذكر الفيروز آبادي في قاموسه المحيط الشّيء الكثير عن فعل (طاع)؛ ومختصر الحديث عنه أنّه يرى أنّ: «طاع، يطيعُ؛ لغةً في مُطوّع»(10).

وبهذا يمكن أن نصل إلى أنّ كلمة (مُطوّع) هي اختصار لكلمة (مُتطوّع)؛ حيث تمّ حذف حرف (التّاء) من الكلمة للتّخفيف ليس إلاّ.

و–التّطوّع في المعجم الوسيط:

يقال: «تطوّع؛ أي: لان، وتكلّف الطّاعة»، وتنفّل؛ أي: قام بالعبادة طائعًا مختارًا؛ أي: دون أن تكون فرضًا(11).

ويقال: «تطوّع للجنديّة، واطّوّع (بالقلب والإدغام)، وأصلها: تطوّع»(12).

ب– المفهوم الاصطلاحيّ للتّطوّع:

والتّطوّع في تعريفات العلاّمة الشّريف الجرجانيّ (ت، و: 816هـ) أنّه: «اسمٌ لما شرع له زيادةً عن الفرائض والواجبات»(13)

والمقصود من هذا إذًا هنا —ولا ريب عندي –أنّ هذا التّعريف الّذي ذكره الشّريف الجرجانيّ هو تعريف اصطلاحيّ فقهيّ ليس إلاّ؛ ذلك أنّه رتّب الفرائض والواجبات في أعلى القائمة، وترك النّوافل في آخر التّرتيب.

ومن المؤكّد أنّ عمليّة التّطوّع تقوم على بعض الاعتبارات اجتماعيّةً كانت أم شخصيّةً؟ ذلك أنّ المجتمع يتكوّن من أفرادٍ يكون بعضهم بحاجةٍ إلى البعض الآخر؛ ومنهم من يكون أحوج إلى هذه العمليّة أكثر من غيره.

ومن هذا التّمهيد البسيط يمكن أن نخلص إلى أنّ التّعريف الاصطلاحيّ للتّطوّع يعني ذلك الجهد الّذي يقوم الشّخص لخدمة الغير دون ايّ مقابل بغرض الاسهام في تقديم بعض الخدمات لصالح أفراد مجتمعه.

2– أنماط التّطوّع:

أ –قد يقوم التّطوّع في سبيل الله؛ أي: بشكلٍ إراديٍّ سعيًا لتحقيق تقوى الله تبارك وتعالى ومرضاته أوّلاً وقبل كلّ شيءٍ مصداقًا لقوله جلّ وعلاَ:﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (109) ﴾، [التّوبة: 109]؛ وهذا ما كان سائدًا في المجتمع الإسلاميّ أيّام الرّسول ﷺ وصحابته الكرام؛ الأمر الّذي أدّى إلى إحداثِ الكثيرِ من المنجزات؛ مثل:

* تشييّد المساجد مثل:

–مسجد قباء خارج المدينة المنوّرة لإقامة الصّلوات في ظرفٍ قياسيٍّ؛ وهذا بعد هجرة الرّسول ﷺ وصحابته الكرام من مكّةَ إلى المدينة المنوّرة سنة: 622 م / الموافق للعام الأوّل للهجرة.

– المسجد النّبويّ الشّريف داخل المدينة المنوّرة في عدة أيّامٍ لإقامة الصّلوات الخمس وصلاة الجمعة بعدئذٍ.

* إقامة الكثير من الدّور؛ مثل: حجرات زوجات النّبيّ ﷺ، ودور بعض الصّحابة –ولا سيّما الفقراء من المهاجرين–بالحجارة والطّين وسعف النّخيل؛ وهي المادّة الأوليّة الّتي كانت سَائدةً في ذلك العصر.

* استصلاح بعض الأراضي لاستثمارها في المجال الزّراعيّ لسّد حاجيّاتهم اليوميّة.

* شقّ التّرع وحفر الآبار لتوفير المياه الصّالحة للشّرب لتحقيق الصّالح العام...إلخ.

ومن المعلوم أنّ المادّة الأوليّة المستعملة في عمليّة البناء والتّشييد هي:

ب –وقد يقوم العمل التّطوعيّ بشكلٍ تسوده المراءاة والمباهاة أمام النّاس سواء أكان ذلك في التّبرّع بالاتفاق بالمال، أو بالعمل اليدويّ، أو بغيره، وهذا الأمر هو شيءٌ مذمومٌ في ديننا الحنيف؛ والآيات القرآنيّة في ذلك كثيرةٌ مثل قوله تبارك وتعالى:﴿ وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا (38)﴾، [النّساء: 38]، وقوله أيضًا:﴿ ...الَّذِينَ يُرَاؤُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾، [الماعون: 06].

وكما يقول الرّسول ﷺ، وهو يوصي أصحابه بوجوب تجنّب الشّرك الأصغر؛ حيث يقول: «إنّ أخوفَ ما أخاف عليكم الشّرك الأصغر، قالوا: وما الشّرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: (الرّياء؛ يقول الله – عزّ وجلّ – لهم يوم القيامة إذا جُزيَ النّاس بأعمالهم: اذهبوا إلى الّذين كنتم تُراؤون في الدّنيا، هل تجدون عندهم جزاء؟)»(14).حديث نبويّ شريف.

- وقد قيل: أنّهُ الشّركُ الخفيُّ.

3–التّطوّع في التّراث الإسلاميّ وحسب الرّؤية الاجتماعيّة له:

أ–التّطوّع في التّراث الإسلاميّ:

- **من القرآن الكريم:** من خلال الاستمتاع بتلاوة القرآن الكريم وتدبّر آياته تستوقفنا بعض الآيات القرآنيّة الكريمة في هذا الشّأن؛ والّتي يدور محتواها عن التّطوّع لخدمة الغير دون مقابل، ومن ذلك مثلاً ما جاء على لسان نبيّ الله موسى عليه السّلام حينما التقى بالمرأتين؛ أي: ابنتا ذلك الرّجل الصّالح في منطقة مدين– بعد خروجه من مصر– واللّتين كانتا تحاولان سقي ماشيتهما من بئر مدين؛ غير أنّهما لم تتمكّنا من تحقيق ذلك لتزاحم الرّجال حول البئر

وتسابقهم من أجل سقي مواشيهم دون مراعاتهم لحرمتهما؛ حيث يذكر ربّنا تبارك وتعالى تلك القصّة فيقول:

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23) فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24) ﴾(15).

وكذلك الآية الّتي تشير إلى ما قام به الخضر بحضور – نبيّ الله – موسى وفتاه (يوشع بن نون) عليهم السّلام في القرية الّتي استطعموا أهلَها فأبوا أن يُضيّفوهم – إشارةً إلى ما يتصّف به سكّان تلك المنطقة من بخلٍ وشحٍّ–، ورغم ذلك قام الخضر بتصليح ذلك الجدار – الّذي أراد أن ينقضَّ–وهنا نجد القرآن الكريم يصف تلك القصّة بتفاصيلها معهم؛ حيث يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (77) ﴾(16).

والملاحظ أنّ جملة (يريد أن ينقضّ) هي كناية تدلّ على هشاشة مادّة هذا الجدار الّتي بني منها، وقابليّته للانهيار والسّقوط في أيّ لحظةٍ من اللّحظات.

وهناك إشاراتٌ واضحة ذات دلالاتٍ قطعيّةٍ لبعض الآيات القرآنيّ الكريمة؛ والّتي تتحدّث عن فعل التّطوّع وتحثّ عليه لتحقيق أفعال البرّ والخير؛ مثل ما جاء:

- في قوله تبارك وتعالى:﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (158)﴾(17).
- وفي قوله أيضًا:﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ ﴾، [البقرة: 184]، وإن كانت هذه الآية القرآنيّة الكريمة تشير إلى جبر صيام شهر رمضان؛ وهذا بتقديم الفديّة؛ وهي تقديم الطّعام للمساكين في حالة عدم القدرة على القيام بأداء الصّيام.

وهناك مفردات قرآنيّة تشير في محتواها الباطنيّ إلى مبدإ التّطوّع والإسراع إلى فعل الخير.

– مثل قوله تعالى:﴿ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ (77) ﴾، [الحجّ: 77].

– ومثل قوله أيضًا:﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (48)﴾، [المائدة: 48].

– ومثل قوله تعالى كذلك:﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (2) ﴾(18).

• **ومن السّنّة النّبويّة المطّهّرة**: كان الأشعريّون إذا أرملوا؛ أي: إذا ترّملت نسوتُهم أثناء المعارك، أو شحَّ طعامهُم؛ أي: (قلّ) جلبوا ما لديهم ممّا بقي لديهم من طعامٍ في ثوب واحدٍ فاقتسموه فيما بينهم بالعدل؛ وهذا من أسمى مراتب التّطوّع لخدمة بعضهم البعض بما يرضي الله ورسوله؛ وهو الّذي يشير الرّسول ﷺ قائلا إلى:" أنّهمْ منّي وأنا منْهم."

وقد جاء عن أبي موسى الأشعريّ –رضي الله عنه – في هذا الشّأن أنّ رسول الله ﷺ قال: " إنّ الأشعريّين إذا أُرملوا في الغزو، أو قلّ طعامُهم جمعوا ما كان عندهم من طعامٍ في ثوبٍ، ثمّ اقتسموه بينهم في إناءٍ واحدٍ بالسّويّة فهم منّي وأنا منهم." (19)

وقد عمل المسلمون على العمل بالعمليّة التّطوعيّة لسدّ الكثير من حاجيات بعضهم البعض طيلة حياتهم.

ومن أبواب التّطوّع لفعل الخير للجيران ما أشار إليه الرّسول ﷺ في قوله: " ما آمن بي من بات شبعانًا وجارُه جائعٌ وهو يعلم به." (20)

وهنا دلالة قطعيّة على وجوب وضرورة التّبرّع؛ وذلك بتقديم الصّدقة إلى الجار المحتاج لتحقيق مبدإ التّكافل الاجتماعيّ.

ب – التّطوّع حسب الرّؤية الاجتماعيّة:

من باب قول الحقيقة أنّ النّاس يحاولون خدمة بعضهم البعض بشكلٍ أو بآخر كما يقول أحد الشّعراء العرب القدامى:

النّاسُ للنّاس من بدوٍ وحاضرةٍ		بعضُهم لبعضٍ وإنْ لم يشعروا خدمُ

- وتدخل العمليّة التّطوعيّة بين أفراد المجتمع الواحد في إطار الأعمال الخيريّة سعيًا لتحقيق ما يسمّى بـ: (التّكافل الاجتماعيّ)؛ حيث أنّه من العادة بمكان أن يتنافسوا في فعل الخير والبرّ فيما بينهم، ومن الخصال الحميدة في هذه الحياة أن يقوم النّاس بتقديم يد العون لبعضهم البعض لتحقيق الصّالح العامّ، وبما يفي من تسديد حاجياتهم بشكلٍ أسرع وأفضل.

والشّاهد أنّ العمليّة التّطوعيّة تسجّل مدى تواجد القابليّة لفعل الخير في نفوس أفراد هذا المجتمع لتحقيق مرضاة الله تبارك وتعالى أوّلا وقبل كلّ شيءٍ؛ ولعلّ ما شهدته الكثير من المناطق من بلادنا فيما مضى من الزّمن الجميل في ميدان التّطوّع ما كان النّاس يقومون به في منطقة برج بوعريريج في السّتينيّات من القرن الماضي؛ مثل: منطقة (العناصر) من عمليّات التّطوّع الجماعيّ غير المقنّن؛ والّتي كانت تعرف بمصطلحٍ ثانٍ لمصطلح التّطوّع ألا وهو (التّويزة)؛ وهو أن يجتمع جمعٌ كبيرٌ من النّاس يضمّ: (الأصدقاء والأحباب والجيران...) إلخ لدى أحد الأشخاص بغرض تقديم يد العون له لتحقيق مصلحةٍ ما من مصالحه؛ مثل: حفر بئر، أو بناء منزل من الطّوب والحجارة، أو ما شابه ذلك؛ والغريب في الأمر أنّ هذه العمليّة لا تستغرق مدّةً طويلةً مع انتشار البهجة والرّضى في نفوس الحضور من النّاس باختلاف فئاتهم الاجتماعيّة وإمكاناتهم الماديّة والجسميّة؛ وذلك لأنّ هدف الجميع هو هدفٌ واحدٌ وهو تحقيق المصلحة العامّة بالتّداول فيما بينهم بما يمكن أن يحقّق حاجيّاتهم بأسرعِ وقتٍ وبأقلّ التّكاليف الممكنة؛ وهو من أسمى الأهداف الّتي كان النّاس يتنافسون عليها بشكلٍ عجيب في ذلك الزّمن الّذي كانت المودّة والمحبّة تسود بين النّاس.(*******)

4- أهميّة التّطوّع:

إنّ الشّخص المتطوّع هو شخصٌ تصالح مع نفسه فراح يستثمر شيئًا ممّا وهبه الله تبارك وتعالى من قدراتٍ وإمكاناتٍ وطاقاتٍ في خدمة الغير بنيّةٍ حسنةٍ داخل محيطه الاجتماعيّ بشكلٍ مجانيّ بما يساهم في خدمة الغير للحاضر والمستقبل.

وممّا يمكن استخلاصه بشكلٍ عامٍّ من فوائدَ للتّطوّع ما يلي:

- استثمار الوقت الضّائع فيما ينفع الفردَ والمجتمعَ على حدٍّ سواء.
- خدمة مصالح الغير.

- اكتساب الأجر والثّواب إذا كان هذا العمل خالصًا لوجه الله تبارك وتعالى.
- الامتثال لقوله جلّ وعلا:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.(21)
- تحقيق شيءٍ ما من التّكافل الاجتماعيّ بين أوساط المجتمع.
- السّعي الدّؤوب لتنميّة المجتمع في الكثير من المجالات.

ثانيًا – التّطوّع اللّغويّ: (Language volunteering)

1–مفهوم التّطوّع اللّغوي:

أ–المفهوم اللّغويّ للتّطوّع اللّغويّ: تشمل هذه الجملة الاسميّة (التّطوّع اللّغويّ) اسمًا؛ ألا وهو: (التّطوّع)، وصفةً؛ ألا وهي: (اللّغويّ)؛ وتحتاج في إعرابها إلى إضافة صفةٍ أخرى تكون مقدّرة على شكل خبرٍ مرفوعٍ (كأن تكونَ: كلمةُ (مفيد) على سبيل المثال؛ وبهذا يمكن أن نقول:" التّطوّع اللّغويّ شيءٌ مفيدٌ للفردِ والمجتمعِ"؛ وبهذا نتمكّن من تعريفِ هذا التّركيبِ تعريفًا لغويًّا؛ وهو يأتي على هذا المنوال الآتي:

- التّطوّعُ: ممّا سبق من الكلام فإنّ هذه العبارة–المرفوعة على الابتداء–تفيد مشاركة الغيرِ من أفراد المجتمع البعض الآخر في سدِّ وتحقيق بعض الحاجياتِ لهم للتّخفيف ما أمكن تخفيفُه من الأعباء عنهم، أو المساهمة في تحقيق بعض حاجيّاتهم وإنجاز مصالحهم.
- اللّغوي؛ وتفيد هذه الصّفة (للتّطوّع) ما يمكن أن يقدَّم من خدمات للغير لنشر اللّغة وتنميّتها بين أوساط أفراد المجتمع بأيّ شكلٍ من الأشكال.

ب –التّعريف الاصطلاحيّ للتّطوّع اللّغويّ: ويقوم التّطوع اللّغويّ في جانبه الاصطلاحيّ على بعض الاعتبارات؛ مثل:

- طبيعة العمل التّطوّعيّ ذاته وأهدافه وغاياته.
- المنظّمات التّطوّعيّة وعلاقاتها بالكيانات المجتمعيّة.

وممّا سبق من هذا الحديث فإنّ التّطوّعَ اللّغويَّ يقصد به ذلك الجهد الحرّ الّذي يقوم به الشّخصُ، أو المجموعة لخدمة اللّغة دون مقابلٍ للمساهمة في بناء مجتمعه عن طريق محاولة

نشرها بين أوساط أفراد المجتمع بغرض تسهيل عمليّة التّواصل بينهم بشكلٍ يسهّلُ عمليّة تنميّتها وترقيّتها.

والتّطوّعُ اللّغويُّ إذًا يكون عملاً اختياريًّا يقوم به الفرد أو تقوم به الجماعة بما يعود بالنّفع المعتبر على اللّغة ذاتها ثمّ المجتمع، وقد يكون هذا العمل نتاج مشاعرَ داخليّةٍ تخالج نفسيّةَ الإنسان المتطوّع ببعديه الملائِكيّ النّورانيّ والبشريّ الطّينيّ. (22)

ومهما يكن من أمرٍ فإنّ التّطوّع اللّغويّ يؤدّي مهامًا هامّةً في خدمة اللّغة بشكلٍ أو بآخر.

2 – أنواع التّطوّع اللّغويّ: هناك نوعان من التّطوّع اللّغويّ؛ وهما:

أ- **التّطوّع المقنّن**: وهنا نجد عمليّة التّطوّع تعتمد أساسًا على ما تقدّمه بعض الجمعيّات المعتمدة من طرف وزارة الدّاخليّة، أو غيرها لخدمة بعض الفئات الاجتماعيّة؛ مثل: الجمعيّات الخاصّة بحماية اللّغة، أو منظّمات المجتمع المدنيّ؛ والّتي يكون من مهامها تنظيم عمليّات التّطوّع بين أوساط المجتمع، وفي مقدّمتها التّنظيم الإداري المقنّن الّذي يسبق ولا شكّ كلّ العمليّات الخاصّة بالتّطوّع في مجال ترقيّة اللّغة العربيّة وخدمتها.

ب- **التّطوّع غير المقنّن**: ويقوم على التّلقائيّة في الأداء التّطوعيّ من طرف بعض الأشخاص الّذين يحاولون تلبيّة حاجيّات بعض الفئات الاجتماعيّة الهشّة دون تنظيم إداريّ أو قانونيّ؛ مثل: تقديم الدّروس الخصوصيّة لبعض الفئات الفقيرة؛ والخاصّة بتنظيم بعض الدّروس في ميدان اللّغة لبعض الفئات من التّلاميذ والطّلاّب في بعض الأماكن المخصّصة لذلك لترقيّة استعمالها فيما بينهم بشكلٍ أفضلَ لدى أقسام الامتحانات؛ وهو ما يدخل في إطار أعمال البرّ والصّلاح طبقًا لما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (97) ﴾(23).

وبهذا فهناك العديد من الأعمال الّتي يقوم بها بعض الأفراد داخل المجتمع –لخدمة اللّغة العربيّة–انطلاقًا من إحساسهم العالي بأهميّةٍ نشرها وخدمتها وتعميق الشّعور القوميّ بها والدّفاع عن قضاياها(24).

ومن هذه الأعمال تقديم بعض الدّروس لفائدة بعض الفئات من التّلاميذ والطّلبة باختلاف أعمارهم. (*******)

3-أنماط التّطوّع اللّغويّ وأسسه:

يعتمد التّطوّع اللّغويّ على شكلين من الجهود؛ وهما:

أ -الجهود الفرديّة: ويمكن أن نسمّي هذا النّوع الجهود بـ: (الطّريقة العفويّة)؛ والّتي يقوم بها الأفراد المتطوّعون انطلاقًا من إحساسهم العاليّة باهيّة نشر اللّغة العربيّة وخدمتها وتعميق الشّعور القوميّ بها والدّفاع عن قضاياها، وإسهامًا منهم في مؤازرة الجهود الحكوميّة أو المؤسّساتيّة المنوط بها تأسيس العلم باللّغة ودعمها في مساراتٍ عديدةٍ(25).

وبهذا الشّكل يعمل الأشخاص المتطوّعون بطريقة تلقائيّة ضمن ما يعرف بأفعال البرّ والخير دون مقابل؛ حيث يقومون فيها بالعمل التّطوعيّ على أساس فعل الخير لوجه الله تبارك وتعالى في انتظار تحقيق الأجر والثّواب منه تبارك وتعالى يوم القيامة؛ يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلبٍ سليم؛ وهذا عملاً بقوله تعالى:﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (148) ﴾(26).

ب – الجهود الجماعيّة: ويتميّز هذا الشّكل باعتماد (الطّريقة القانونيّة) في ممارسة عمليّات التّطوّع اللّغويّ بين أوساط المجتمع، وتمتاز الجهود الجماعيّة بأنّها أكثر نضجًا وأكثرَ تقدّمًا من العمل الفرديّ، كما أنّها أكثرُ تنظيمًا وأوسعُ تأثيرًا في المجتمع؛ وبذلك فإنّ سطوة الفرديّة تقلّ فيها أو تنعدم تمامًا، وتظهر فيها الفكرة الجماعيّة وتتجسّد أكثر لتحقيق نتائجَ أكبر(27).

ويخضع فيها الأشخاص المتطوّعون إلى قانون الجمعيّات المسيّرة للعمليّة التّطوّعيّة؛ وهي على ثلاثة أشكالٍ هي كالتّالي:

- جمعيّات لغويّة مهنيّة كأن يشترك أعضاؤها في مهنةٍ معيّنةٍ كتلك الجمعيّات الّتي تمارس عمليّة التّطوّع تحت لواء المؤسّسات التّربويّة؛ مثل دروس الدّعم الّتي تقام في هذه المؤسّسات لتنميّة اللّغة العربيّة وإكساب التّلاميذ أو الطلبة مزيدًا من المهارات اللّغويّة والأدبيّة.
- جمعيّات لغويّة نقابيّة ويشترك فيها الأشخاص المتطوّعون على شكل تمثيلٍ نقابيّ يعمل على تنظيم لقاءات لغويّة دوريّة تعرض فيها بعض القضايا اللّغويّة لدراستها ومناقشتها.

- جمعيّات لغويّة حاميّة لا تشترط في الانتساب إليها مواصفات محدودة بذاتها ماعدا الالتزام بقانون الجمعيّات المعترف به قانونًا، وتتلخّص أهدافها في حماية اللّغة العربيّة وترقيّتها وتنميّة قدراتها.

ومن ذلك مثلاً ما تقوم به الجمعيّة الجزائريّة للدّفاع عن اللّغة العربيّة؛ والّتي ظهرت منذ عام: 1990 م بالجزائر، وتهدف إلى ترقيّة اللّغة العربيّة والنّهوض بها وتعزيزها لتكون أداةً فعّالةً في تلبيّة متطلّبات الحياة في المجتمع الجزائريّ بكلّ أبعادها وفي كلّ مجالاتها بوصفها اللّغة الرّسميّة في البلاد(28).

4-أهميّة التّطوّع اللّغويّ والعراقيل المواجهة له:

أ -أهميّة التّطوّع اللّغوي:

بات العمل التّطوّعيّ سمةً لازمةً داخل المجتمعات المتقدّمة، وأضحى مؤشّرًا يعمل على ترسيخ ظاهرة التّمدّن، وتفعيل رأس المال الثّقافيّ، وتعضيد التّماسك، وتحقيق الاندماج الاجتماعيّ، وتعزيز روح المواطنة الصّالحة، وتنميّة الشّخصيّة الخيّرة بين أوساط هذه المجتمعات(29).

وقد ازدادت أهميّة التّطوّع اللّغويّ بتعقّد الحياة الاجتماعيّة المعاصرة وتضخّم التّحديّات وتعدّد الإشكالات، وتتّبع أهميّته من حقيقة تنوّع الحاجيات اليوميّة المجتمعيّة وتناميها بوتيرة مطرّدة(30).

وإنّه من المصداقيّة بمكان أن نحاول إحقاق الحقّ في ذكر ما لهذا الموضوع الشّيّق من أهميّةٍ بالغةٍ في حياة الأفراد والجماعات لما يقدّمه من خدماتٍ جمّةً تفيد الجميع على حدٍّ سواء؛ لكنّ الحقيقة في هذه العمليّة أنّها تختلف من مجتمعٍ إلى آخر؛ لأنّ الإمكانيّات تختلف من دولةٍ إلى أخرى ممّا يؤثّر سلبًا على بعض المجتمعات الّتي تفتقر إلى تلك الطّاقات؛ مثل الجمعيّات الخاصّة بحماية اللّغة مثلما ما هو موجودٌ في عالمنا العربيّ والإسلاميّ؛ والّتي تختلف فيه الاستعدادات بين مجتمعاته مشرقًا ومغربًا.

وسواء أكان هذا العمل يخصّ الفرد أم الجماعة؟ فإنّ الفائدة الّتي تقدّمها عمليّة التّطوّع اللّغويّ في هذا الصّدد لا يمكن أن نفيّها حقّها بأيّ حالٍ من الأحوال. ومن هذه الفوائد ما يلي:

- تعزيز التّماسك والاندماج الاجتماعيّ بين أفراد المجتمع.
- تنميّة الشّخصيّة الخيريّة المنتجة لأفعال الخير والبرّ.
- ترسيخ عمليّة التّمدّن والتّحضّر وتفعيل رأس المال الثّقافيّ في أوساط المجتمع.
- اعتباره ركنًا فاعلاً في تحقيق الانتماء وتعزيز الوعي وترسيخ روح المواطنة.
- تمثيل ماهيّة الخير بواسطة تقديم يد العون للفئات الاجتماعيّة المهمّشة والفقيرة(31).
- إعداد التّطوّع اللّغويّ عاملاً مهمًّا لتوثيق التّماسك الاجتماعيّ بين الأفراد والجماعات(32).

وإنّ ما يقوم به المجلس الأعلى للّغة العربيّة في إطار العمل على ترقيّة اللّغة العربيّة وتنميّتها لهو من الأهميّة بمكان.

ومن المهام والوظائف الجليلة الّتي يحاول المجلس الأعلى للّغة العربيّة آداءها على عاتقه من أجل تطوير اللّغة العربيّة وترقيّتها ما يلي:

- متابعة تطبيق أحكام القانون رقم: 0591 الصّادر في: 16 / يناير / 1991 م، وكلّ القوانين الهادفة إلى تعميم اللّغة العربيّة وحمايتها وترقيّتها وتطويرها.
- المساهمة في إعداد واقتراح العناصر العمليّة الّتي تشكّل قاعدةً لوضع برامجَ وطنيّةٍ في إطار السّياسة العامّة لبرامج تعميم اللّغة العربيّة.
- التّشجيع على البذل والعطاء للغير وإن كان دون مقابلٍ ماديٍّ يرجى.
- الاسهام في نشر اللّغة بين أوساط المجتمعات البشريّة مقيمهم ومغتربهم.
- المساهمة في تنميّة اللّغة وتطويرها بين الأفراد والجماعات.
- تسهيل عمليّة التّواصل بين النّاس وتحقيق مصالحهم في كلّ الأحوال.

ومن مهامه ومساهماته في تشجيع اللّغة العربيّة على الانتشار بين أوساط المجتمع الجزائريّ أيضًا:

- تنظيم النّدوات والملتقيات والأيّام الدّراسيّة لهذا الغرض.

-إصدار الدّوريّات والمجلاّت؛ مثل مجلّة اللّغة العربيّة التّابعة له...إلخ(33)

ب-**معوّقات العمل التّطوعيّ في عالم تنميّة اللّغة العربيّة في العالم العربيّ:** وحسب ما هو واقعٌ في حقيقة الأمر في هذه المجتمعات فإنّه من الملاحظ أنّ انخفاض مستوى معّدل العمل التّطوعيّ في مجال تنميّة اللّغة العربيّة بين أوساط المجتمعات العربيّة والإسلاميّة في أيّامنا هذه مقارنةً بما تشهده الشّعوب المتطوّرة كالشّعوب الفرانكفونيّة أو الأنجلوفونيّة يشكّل هاجسًا كبيرًا يؤرّق الكثير من النّاس الّذين تهمّهم عمليّة ترقيّة اللّغة العربيّة وتنميّة قدراتها بين أوساط المجتمعات العربيّة.

ومن هذه العوائق والمثبّطات الّتي قد تحول دون الوصول إلى الأهداف المنشودة يمكن أن نذكر منها ما يلي:

- قلّة الوعيّ الاجتماعيّ بأهميّة التّطوّع اللّغويّ لدى الأسر والمؤسّسات التّعليميّة.
- نقص الوعي بأهميّة الفعل التّطوّعيّ لخدمة اللّغة العربيّة من قبل المؤسّسات التّربويّة خاصّة.
- قلّة التّوجيه والتّقدير للفئات المتطوّعة في خدمة اللّغة.
- تهرّب فئة الشّباب دون الثّلاثين من العمر من ممارسة العمل التّطوّعيّ في هذا المجال إلى الاهتمام بعالم الأنترانت (الشّبكة العنكبوتيّة)، أو التّفرّغ للرّياضات ممارسةً أو لهوًا.
- إلى جانب وجود بعض المثبّطات السّياسيّة؛ مثل السّلوكات البيروقراطيّة في الإدارات.

وبما أنَّ المبادراتِ التّطوّعيّةَ لدى الدّول العربيّة هي عبارةٌ عن مبادراتٍ خاصّةٍ وفرديّةٍ أو مؤسّساتيّةٍ لا تلقى الرّعاية الكافيّة من المؤسّسات الحكوميّة، ولا تستصدرُ لها القوانين الكافيّة لدعمها بأيّ شكلٍ من الأشكال؛ الامر الّذي خلق فجوةً كبيرةً بين الأهداف والمساعي في العمل التّطوّعيّ العربيّ والسّياسات الحكوميّة الّتي أدّت إلى تأخّره وضعف إنجازاته(34).

فإنّه من الملاحظ أنّه كلّما انتشرت هذه المثبطاتُ والعراقيلُ بشكلٍ أو بآخر كلّما تأخّر دور العمليّة التّطوّعيّة في عالمنا العربيّ والإسلاميّ في مجال محاولات تطوير اللّغة العربيّة عن طريق التّطوّع اللّغويّ؛ ممّا يعود سلبًا على عمليّة تنميّة اللّغة العربيّة وترقيّتها رغم ما لهذه الأخيرة من أهميّة في تحقيق التّطوّر والازدهار والرّقيّ لهذه المجتمعات.

غير أنّ الأمر لا يغدو شيئًا مستحيلاً لإنجاح عمليّات التّطوّع اللّغويّ طالما أنّ الحلول يمكن أن تكمن فيما يلي:

- تقديم الدّعم الماديّ والمعنويّ الكافيين لتحقيق عمليّات التّطوّع اللّغويّ.
- استصدار القوانين الموجّهة لخدمة اللّغة العربيّة؛ مثل: قوانين منع استعمال اللّغات الأجنبيّة في الإدارات والمؤسّسات الحكوميّة، وتعريب الإدارة.
- تدعيم العمل التّطوّعيّ نفسه، ولا سيّما في مجال خدمة اللّغة العربيّة مع محاولة إزالة كلّ المعوّقات التّنظيميّة والإجرائيّة المعرقلة لها(35). (********)

-الخاتمة:

بعد هذا العرض القصير حول هذا الموضوع الهامّ فقد تمّ التّطرّق إلى جميع النّقاط المسطّرة في خطّة هذا البحث الشّيّق بقليلٍ من التّفصيل لأنّ المقام قد لا يسمح بذكر كلّ شاردةٍ وواردةٍ حول كلّ نقاطهِ فالأمر يتطلّب حجمًا أكبر من هذا؛ غير أنّه بهذه الطّريقة الّتي تمّت عمليّة مناقشة عناصره نكون قد تعرّفنا على ما يمكن أن يفيَ بالغرض المطلوب؛ والّي تمثّل في الآتي:

أوّلاً: التّطوّع.

- المفهوم اللّغويّ للتّطوّع مع اتّباع التّرتيب الكرنولوجيّ لآراء المتكلميّن في هذا الأمر في العديد من أمّهات المعاجم العربيّة.
- المفهوم الاصطلاحيّ للتّطوّع.
- أنماط التّطوع وأنواعه.
- نبذة عن حالته في التّراث الإسلاميّ ورؤية المجتمع له.
- أهميّته في حياة الشّعوب والمجتمعات.

ثانيًا: التّطوّع اللّغوي.

- المفهوم اللّغويّ.
- المفهوم الاصطلاحيّ.
- أنماطُ التّطوّع اللّغويّ وأسسُه.
- أهميّة التطوّع اللّغويّ والعراقيل المواجهة له.

وقد اعتمدت هذه العمليّة على ذكر بعض الشّواهد من الكتب والمصنّفات القديمة والقيّمة، كما قادت المناقشة – وإن كانت بشكلٍ متواضعٍ ومحتشمٍ–إلى استخلاص الكثير من النّتائج المرجوة من هذا البحث من واقع هذه المجتمعات؛ ولا سيّما مجتمعاتنا العربيّة.

والخلاصة ألّتي نصل إليها أنّه ما دام هذا الموضوع هو من الأهميّة بمكانٍ كونُه شيّقًا إلى حدٍّ بعيدٍ فقد يصل غيرنا إلى مناقشته بشكلٍ أفضلَ في المستقبل القريب أو البعيد فيوفيّه حقّه بالمزيد من ذكر الكثير من التّفاصيل حينما يحين الموعد، وكلّ شيءٍ بمقدارٍ.

الهوامش

1 – الخليل بن أحمد الفراهيديّ: معجم العين/ تحقيق: مهدي المخزوميّ وإبراهيم السّامرائيّ، دار صادر – بيروت – لبنان، دون تاريخ، دون طبعة ص: 210.

2 – المرجع نفسه: (الخليل بن أحمد الفراهيديّ)، معجم العين، ص: 210.

3 – أحمد بن فارس بن زكرياء، (أبو الحسن): معجم مقاييس اللّغة / تحقيق وضبط: عبد السّلام، محمّد هارون، الجزء الثّالث، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع – دمشق–سوريا، دون طبعة، دون تاريخ، ص: 431. – بتصرّف–

4 – المرجع نفسه: (أبن فارس: مقاييس اللّغة)، ص: 431، 432. –بتصرّف –

(*) (المطّوّعين)؛ أي: المتطوّعون المتبرّعون، وروي عن هذا أنّ رسول الله ﷺ حثّ على الصّدقة فجاء عبد الرّحمن بن عوف بأربعين أوقيّة من ذهب، وقيل بأربعة آلاف درهمٍ، وقيل أنّه قال: "كان لي ثمانيّة آلاف فأقرضت ربّي أربعةً منها وأمسكت أربعةً لعيالي، فقال له رسول الله ﷺ: " بارك الله لك فيما أعطيتَ

وفيما امسكتَ، فبارك الله له. ينظر: تفسير الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل لإمام الزّمخشريّ جار الله/ تحقيق وتعليق: محمّد مرسي عامر، ومراجعة: شعبان محمّد إسماعيل، الجزء الأوّل، دار المصحف (شركة مكتبة ومطبعة عبد الرّحمن محمّد) –القاهرة – مصر، الطّبعة الثّانيّة، تاريخ النّشر: 1397 هـ/ 1977 م، ص: 205. – بتصرّف –

5 – التّوبة: 79.

6 – الإمام جار الله الزّمخشريّ: أساس البلاغة/ تحقيق: محمّد باسل، عيون السّود، الجزء الأوّل، منشورات محمّد عليّ بيضون، دار الكتاب العلميّة – بيروت–لبنان، الطّبعة الأولى، تاريخ النّشر: 1998 م، ص: 617.

(**) البحر المتقارب: تفعيلة البحر المتقارب هي كالتّالي: فعولن، فعولن، فعولن، فعولن. فعولن، فعولن، فعولن، فعولن. ينظر: في أصول العروض لصاحبه: حسين أبو النجا، دار مدني–الجزائر – العاصمة، الطّبعة الثّانيّة، دون تاريخ، ص: 72.

7 – المرجع نفسه: (الزّمخشريّ: أساس البلاغة)، ص: 617. – بتصرّف –

(***) وتفعيلة البحر البسيط هي كالتّالي: مستفعلن فاعلن، مستفعلن فاعلن، مستفعلن فاعلن، مستفعلن فاعلن. ينظر: حسين، أبو النجا، الصّفحة نفسها.

(****) يقول المولى تبارك وتعالى:﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (30) ﴾، [المائدة: 30]؛ والمقصود بالضّمير العائد (التّاء في فعل طوّعت) هو قابيل الّذي قتل أخاه هابيل، وهما: من أولاد نبيّ الله آدم – عليه السّلام – وحواء.

8 – المرجع نفسه: (الإمام الزّمخشريّ: أساس البلاغة)، ص: 617. – بتصرّف–

(*****) وتفعيلة بحر الرّمل هي كالتّالي: فاعلتن، فاعلتن، فاعلتن، فاعلتن، فاعلتن، فاعلتن. ينظر: حسين، أبو النّجا، الصّفحة نفسها.

9 – الإمام العلاّمة جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور (أبو الفضل): لسان العرب، دار صادر – بيروت–لبنان، دون طبعة، دون تاريخ، ص: 240، 241. – بتصرّف –

10 – مجد الدّين بن يعقوب، الفيروز آبادي: القاموس المحيط/ تنقيح وتعليق: أبو الوفاء نصر الهوريني، ومراجعة وعناية: أنس، محمّد الشّامي، وزكريا، جابر احمد، دون طبعة، تاريخ الطّباعة: 1429 هـ/ 2008 م، ص: 1029.

11 – مجمع اللّغة العربيّة: المعجم الوسيط/ إخراج: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزّيات، حامد عبد القادر، ومحمّد عليّ النّجّار، الجزء الثّاني، المكتبة الإسلاميّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دون تاريخ، دون طبعة، ص: 570.

12 مجمع اللّغة العربيّة المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّوليّة –القاهرة–مصر، الطّبعة الرّابعة، تاريخ النّشر: 1425 هـ/ 2004 م، ص: 570.

13 – العلاّمة عليّ بن محمّد السيّد الشّريف الجرجانيّ: التّعريفات/ تحقيق ودراسة: محمّد صدّيق المنشاويّ، دار الفضيلة للنّشر والتّوزيع والتّصدير–القاهرة–مصر، دون طبعة، دون تاريخ، ص: 55.

14 – حديث نبويّ شريف، رواه أحمد: 5/ 428، تحت رقم: 23680، والطّبرانيّ: 4/ 253.

15 – القصص: 23، 24.

16 – الكهف: 77.

17 – البقرة: 158.

18 – المائدة: 02.

19 – حديث نبويّ شريف أخرجه البخاريّ: في كتاب الشّركة، باب الشّركة في الطّعام والعروض...03/ 138، تحت رقم/ 2486، كما أخرجه مسلم: في فضائل الصّحابة – رضوان الله عليهم جميعًا–في باب فضائل الأشعريّين، 04/ 1944، تحت رقم: 2500.

20 – حديث نبويّ شريف، رواه الطبرانيّ في الكبير عن أنسٍ بن مالك – رضي الله عنه –كما رواه الحاكم في المستدرك عن ابن عبّاس – رضي الله عنهما–وصحّحه الذّهبيّ في التّلخيص، والألبانيّ في صحيح الأدب المفرد.

(******) إنّ عمليّات (التّويزة) الّتي كانت تقام على مستوى منطقة البرج بما في ذلك بطبيعة الحال –منطقة العناصر–كانت بمشاهدة العين المجرّدة في سنوات ما قبل الثّورة التّحريريّة وما بعدها؛ بل وحتّى كانت المشاركة في البعض من عمليّاتها من طرف الكثير من النّاس ممّن لا يزالون على قيد الحياة لحدّ السّاعة.

21 – الحجّ: 77.

22 – عبد الله البريديّ وآخرون: التّطوّع اللّغويّ / إطار نظريّ وتطبيقيّ للتّطوّع في مجال خدمة اللّغة العربيّة، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدوليّ، المملكة العربيّة السّعوديّة، تاريخ النّشر: 1436 هـ/ 2015 م، الطّبعة رقم: 01، ص: 34. –بتصرّف –

23 – النّحل: 97.

24 – المرجع نفسه: عبد الله البريديّ وآخرون، التّطوّع اللّغويّ / إطار نظريّ وتطبيقيّ للتّطوّع في مجال خدمة اللّغة العربيّة، ص: 59. –بتصرّف –

(*******) مع العلم أنّه هناك في المقابل من يقدّم دروس الدّعم لبعض التلاميذ بالمقابل الماديّ باعتبار أنّ هذه العمليّة قد عرفت بعض التّنظيم لدى بعض المؤسّسات التّربويّة لتلامذتها وطلاّبها كغطاءٍ شبه قانونيّ، وأنّ هذه

الدّروس هي من الأدوات الّتي تكون بين المعلّمين والتّلاميذ بالمقابل؛ غير أنّها لا تقوم فقط على أساس دعم مادة اللّغة العربيّة فقط؛ وإنّما قد تشمل كثيرًا من المواد اللّغويّة الأخرى منها والأدبيّة والعلميّة؛ وهي تلك الّتي تخصّص لتلاميذ النّهائيّ سواء أكان ذلك في الطّور الابتدائيّ أم المتوسّط أم الثّانويّ؟

25 – عبد الله البريدي، وآخرون: التّطوّع اللّغوي/ إطار نظريّ وتطبيقيّ للتّطوّع في مجال خدمة اللّغة العربيّة، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدّوليّ–المملكة العربيّة السّعوديّة–تاريخ النّشر: 1436 هـ/ 2015 م، الطّبعة الأولى، ص: 59. – بتصرّف–

26 – البقرة: 148.

27 – المرجع نفسه: عبد الله البريديّ وآخرون، التّطوّع اللّغويّ /إطار نظريّ وتطبيقيّ للتّطوّع في مجال اللّغة، تحرير: عبد الله البريديّ، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللّغة العربيّة – الرّياض–المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى، دون تاريخ، ص: 60. – بتصرّف–

28 – عيسى عودة برهومه: مقال بعنوان: التّطوّع اللّغويّ/ نماذج عربيّة ودوليّة، مجلّة اللّغة العربيّة، العدد: 35، الجزائر، ص: 57. – بتصرّف–

29 – عبد الله البريديّ وآخرون: التّطوّع اللّغويّ (إطار نظريّ وتطبيقيّ للتّطوّع في مجال اللّغة) / تحرير: عبد الله البريديّ، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللّغة العربيّة – الرّياض–المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى، دون تاريخ، ص: 19. – بتصرّف–

30 – المرجع نفسه، الصّفحة نفسها. –بتصرّف–

31 – المرجع نفسه: عبد الله البريديّ وآخرون: التّطوّع اللّغويّ/ إطار نظريّ وتطبيقيّ للتّطوّع في مجال اللّغة، ص: 10. – بتصرّف–

32 – المجلس الأعلى للّغة العربيّة: أعمال الملتقى الوطنيّ المنعقد في: 16 / 12 / 2021 م، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر العاصمة، تاريخ النّشر: 2021 م، ص: 42. – بتصرّف – –

33 – عبد الحليم معزوز والزّهرة طمّين: مقال للأستاذين في أعمال الملتقى الوطنيّ حول التّطوّع اللّغويّ المنعقد في: 16 / 12/ 2021 م، حول جهود المجلس الأعلى للّغة العربيّة في الجزائر لتطوير اللّغة العربيّة ورقمنتها/ التّحديّات والآفاق، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة، تاريخ النّشر: 2021 م، ص: 271، 272. – بتصرّف–

34 – عيسى عودة برهومة: التّطوّع اللّغويّ نماذج عربيّة ودوليّة، مكتبة عين الجامعة، مجلّة البلاغة والنّقد الأدبيّ، العدد: 06، ربيع / صيف: 2016 م، ص: 77. – بتصرّف –

35 – عيسى عودة برهومة: التّطوّع اللّغويّ نماذج عربيّة ودوليّة، مجلّة اللّغة العربيّة، العدد: 35، الجزائر – العاصمة–ص: 84. – بتصرّف –

(*******) ولنا المثل فيما قامت به الدّول المتطوّرة في مجال دعم مشاريع التّطوّع اللّغويّ لتنميّة لغتها وترقيّتها؛ وهذا عن طريق:

– استصدار القوانين المختلفة الّتي تحاول من خلالها أن تحمي لغتها وتدافع عنها لتضمن لها الاستمرار والدّوام والبقاء مدةً أطول ممّا نتصوّره.

– تقديم الدّعم الكافي ماديًّا ومعنويًّا مع توجيه الخطاب إلى المؤسّسات الرّسميّة وغير الرّسميّة من أجل تدعيم برامج التّطوّع اللّغوي بأيّ شكلٍ من الأشكال. ينظر: التّطوّع اللّغويّ نماذج عربيّة ودوليّة لكاتبه: عيسى عودة برهومة، ص: 76. – بتصرّف –

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- الأحاديث النّبويّة الشّريفة.
- حديث نبويّ شريف، رواه أحمد: 5/ 428، تحت رقم: 23680، والطّبرانيّ: 4/ 253.
- حديث نبويّ شريف، أخرجه البخاريّ: في كتاب الشّركة، باب الشّركة في الطّعام والعروض...03/ 138، تحت رقم/ 2486، كما أخرجه مسلم: في فضائل الصّحابة – رضوان الله عليهم جميعًا–في باب فضائل الأشعريّين، 04/ 1944، تحت رقم: 2500.
- حديث نبويّ شريف، رواه الطّبرانيّ في الكبير عن أنسٍ بن مالك – رضي الله عنه – كما رواه الحاكم في المستدرك عن ابن عبّاس – رضي الله عنهما–وصحّحه الذّهبيّ في التّلخيص، والألبانيّ في صحيح الأدب المفرد.

أوّلاً: المعاجم.

01 –معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيديّ / تحقيق: مهدي المخزوميّ وإبراهيم السّامرائيّ، دار صادر – بيروت – لبنان، دون طبعة، دون تاريخ.

02 –معجم مقاييس اللّغة لأحمد بن فارس بن زكرياء (أبو الحسن) / تحقيق وضبط: عبد السّلام، محمّد هارون، الجزء الثّالث، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع – دمشق–سوريا، دون طبعة، دون تاريخ.

03 –القاموس المحيط لمجد الدّين بن يعقوب، الفيروز آبادي: / تنقيح وتعليق: أبو الوفاء نصر الهوريني، ومراجعة وعناية: أنس، محمّد الشّامي، وزكريا، جابر احمد، دون طبعة، تاريخ الطّباعة: 1429 هـ/ 2008 م.

04–لسان العرب للإمام العلاّمة جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور (أبو الفضل)، دار صادر– بيروت–لبنان، دون طبعة، دون تاريخ.

05–المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربيّة / إخراج: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزّيات، حامد عبد القادر، ومحمّد عليّ النّجّار، الجزء الأوّل، المكتبة الإسلاميّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دون طبعة، دون تاريخ.

06–المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربيّة، مكتبة الشّروق الدّوليّة –القاهرة–مصر، الطّبعة الرّابعة، تاريخ النّشر: 1425 هـ/ 2004 م.

ثانيًا: الكتب.

01–الإمام جار الله الزّمخشريّ: أساس البلاغة / تحقيق: محمّد باسل، عيون السّود، الجزء الأوّل، منشورات محمّد عليّ بيضون، دار الكتاب العلميّة – بيروت–لبنان، تاريخ النّشر: 1998 م، الطّبعة الأولى.

2–الإمام جار الله الزّمخشريّ: تفسير الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، / تحقيق وتعليق: محمّد مرسي عامر، ومراجعة: شعبان محمّد إسماعيل، الجزء الأوّل، دار المصحف (شركة مكتبة ومطبعة عبد الرّحمن محمّد) – القاهرة – مصر، الطبعة الثّانيّة، تاريخ النّشر: 1397 هـ/ 1977 م.

3 – حسين أبو النّجا: في أصول العروض، دار مدني –الجزائر–العاصمة، الطّبعة الثّانيّة، دون تاريخ.

4–عبد الله البريديّ وآخرون التّطوّع اللّغويّ: (إطار نظريّ وتطبيقيّ للتّطوّع في مجال اللّغة) / تحرير: عبد الله البريديّ، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللّغة العربيّة، الطّبعة الأولى، دون تاريخ.

05–العلاّمة عليّ بن محمّد السيّد الشّريف الجرجانيّ: التّعريفات / تحقيق ودراسة: محمّد صدّيق المنشاويّ، دار الفضيلة للنّشر والتّوزيع والتّصدير–القاهرة–مصر، دون طبعة، دون تاريخ.

06 –عيسى عودة برهومة: التّطوّع اللّغويّ نماذج عربيّة ودوليّة، مكتبة عين الجامعة، مجلّة البلاغة والنّقد الأدبيّ، العدد السّادس، ربيع / صيف: 2016 م.

ثالثًا: المقالات.

1 –عبد الحليم معزوز والزّهرة طمّين: مقال للأستاذين: في أعمال الملتقى الوطنيّ حول التّطوّع اللّغويّ المنعقد في: 16 / 12/ 2021 م، حول جهود المجلس الأعلى للّغة العربيّة في الجزائر لتطوير اللّغة العربيّة ورقمنتها/ التّحديّات والآفاق، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة، تاريخ النّشر: 2021 م.

2 –عيسى عودة برهومة: مقال بعنوان التّطوّع اللّغويّ نماذج عربيّة ودوليّة، مجلّة اللّغة العربيّة، الجزائر – العاصمة–العدد: 35